

وهو من الإثنين أبعد، ولا يخلون رجل
بامرأة، فإن الشيطان ثالثهما، ومن كان
منكم تسره حسنته، وتسوؤه سيئته؛ فهو
مؤمن^(٧).

وفي الباب عن مجموعة من الصحابة: منهم
بريدة بن الحصيب، وسعد بن تميم، وجعدة
بن هبيرة، وسمرة بن جندب، وأبي بزرّة،
وجميلة بنت أبي لهب، وأنس، وجابر بن عبد
الله رضي الله عنه، وري مرسلًا عن عمر بن شحبل،
وقتادة رحمهم الله^(٨).

ينبغي لسالك المنهج السلفي على بصيرة،
وهذا شرطه:

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ
أَنَا وَمَنْ آتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ
الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

ان يعلم ان مدلول هذه الكلمة يعلو من
أصار الحزبية المقيتة، ويسمو فوق دهاليز

ثم يخلف — أقوام يحبون السمانة، ويشهدون
قبل ان يستشهدون^(٤).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رجل
رسول الله ﷺ: أي الناس خير؟ قال:

(القرن الذي انا فيه، ثم الثاني، ثم
الثالث)^(٥).

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول
الله ﷺ:

(خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين
يلونهم، ثم يأتي أقوام تسبق شهادتهم أيماهم،
وأيماهم شهادتهم)^(٦).

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: خطب عمر رضي الله عنه
الناس بالجابية، فقال: إن رسول الله ﷺ قام في
مثل مقامي هذا وقال: (أحسنوا إلى أصحابي،
ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي قوم
يخلف أحدهم على اليمين قبل أن يستشهد،
فمن أحب منكم أن ينال بمجوحة الجنة،
فليزِم الجماعة؛ فإن الشيطان مع الواحد؛

(٤) وله أربع طرق: في مسلم: ٢٥٣٤ والإمام أحمد: ٢/ ٢٩٧،
٣٤٠، وأبو نعيم في: حلية الأولياء: ٧٨/٢، وكذا البخاري
٣٥٥٧.

(٥) أخرجه مسلم: (٢٥٣٦).

(٦) أخرجه أحمد: ٤/ ٢٦٧ و ٢٧٦ و ٢٧٧-٢٧٨، وابن أبي
شيبه في المصنف: ١٢ / ١٧٧، وصححه الشيخ الألباني في:
صحيح سنن الترمذي: ٣٨٥٩، راجع أصل المبحث للفائدة —
شرح مرويات السلف —

(٧) (له طرق أخرجه ابن ماجه: ٢٣٦٣، والنسائي في:
الكبرى: ٧ / ١٥ — تحفة الأشراف و الطحاوي في: شرح معاني
الآثار: ٢ / ٢٨٤ — ٢٨٥ وغيرهم، وصححه الشيخ الألباني في:
سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤٣٠، وللفائدة راجع أصل
المبحث)
(٨) (وليزيد الفائدة راجع أصل المبحث — شرح مرويات
السلف)

أما ((الإصلاح)) فهو وصف لازم يختص عند إطلاقه بالصحابة رضي الله عنهم، يشار بهم فيه غيرهم تبعاً واتباعاً كما في قوله تعالى:

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٠].

قال القلشاني: ((السلف الصالح، وهو: الصدر الأول الراسخون في العلم، المهتدون بهدي النبي صلى الله عليه وسلم، الحافظون لسننته؛ إختارهم الله سبحانه وتعالى لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم، وانتخبهم لإقامة دينه، ورضيهم أئمة الأمة، وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده، وأفرغوا في نصح الأمة ونفعها، وبذلوا في مرضاة الله أنفسهم.

قد أثنى الله عليهم في كتابه بقوله:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].
وقوله تعالى:

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨].

وذكر تعالى فيها المهاجرين والأنصار ثم مدح إتباعهم، ورضي ذلك ومن الذين جاءوا من

السرية المميته، لأنها واضحة كالشمس في رابعة النهار:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾
[فصلت: ٣٣].

وهذه الكلمة من حيث اللغة تدل على من تقدم وسبق بالعلم والإيمان والفضل والإحسان.

قال ابن منظور: (والسلف أيضاً من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل، ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح) ^(٩).

قلت — أي الشيخ سليم —: ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة الزهراء (رضي الله عنها): (فإنه نعم السلف أنا لك) ^(١٠).

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله لابنته رقية (رضي الله عنها) عندما توفيت:

(ألحقي بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون) ^(١١).

(٩) (لسان العرب: ٩ / ١٥٠).

(١٠) (أخرجه مسلم: ٢٤٥٠ و ٩٨).

(١١) (ضعيف — أخرجه أحمد: ١ / ٢٣٧ و ٣٣٥، وابن سعد في الطبقات: ٨ / ٣٧، وأعله شيخنا الألباني رحمه الله في الضعيفة: ١٧١٥ بيعلى بن زيد بن جعدان . أهـ).

قال الحافظ ابن حجر مفسرا كلمة السلف:
 (أي: من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم)).

قلت: أي الشيخ سليم: المراد الصحابة رضي الله عنهم؛ لأن راشد بن سعد تابعي، فالسلف عنده الصحابة لا ريب .

٢- قال البخاري: باب ما كان السلف يدخرون في بيوتهم وأسفارهم من الطعام و اللحم وغيره))^(١٥) . قلت: أي الشيخ سليم: المراد الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم بعدهم

٣- قال البخاري: وقال الزهري في عظام الموتى- نحو الفيل وغيره: (أدركت ناسا من سلف العلماء يمتشطون بها، ويدهنون فيها، ولا يرون بأسا)^(١٦) .

قلت - أي الشيخ سليم: المراد الصحابة رضي الله عنهم لأن الزهري تابعي .

٤ - أخرج مسلم من طريق محمد بن عبد الله قال: سمعت علي بن شقيق يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول على رؤوس الناس: (دعوا حديث عمرو بن ثابت؛ فإنه كان يسب السلف)^(١٧) .

قلت: أي الشيخ سليم: المراد الصحابة رضي الله عنهم.

بعدهم، وتوعد من خالفهم واتبع غير سبيلهم فقال:

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾

[النساء: ١١٥] .

فيجب اتباعهم فيما نقلوه، واقتفاء أثرهم فيما عملوه، والإستغفار لهم قال تعالى:

((و الذين جاءوا من بعدهم))

وأقر أهل الكلام تقديمهم وحديثهم بهذا الإصطلاح: قال الغزالي معرفا كلمة السلف: ((اعني: مذهب الصحابة والتابعين))^(١٢) .

وقال البيهقوري: ((والمراد من السلف من تقدم من الأنبياء والصحابة والتابعين وتابعيهم رضي الله عنهم))^(١٣) .

قلت - أي الشيخ سليم قد تناقل أهل العلم في القرون المفضلة هذا المصطلح للدلالة على منهج الصحابة ومن تبعهم بإحسان:

١- قال البخاري قال: راشد بن سعد: (كان السلف يستحبون الفحولة؛ لأنها اجري واجسر)^(١٤) .

(١٥) (المصدر السابق: ٩ / ٥٥٢).

(١٦) (المصدر السابق: ١ / ٣٤٢).

(١٧) (المقدمة: ص / ١٦).

(١٢) (الجم العوام عن علم الكلام: ص: ٦٢).

(١٣) (شرح جوهرة التوحيد: ص ١١١).

(١٤) (فتح الباري: ٦ / ٦٦).

وعلى هذا الإعتبار استقر مصطلح (السلف)؛ فهو يطلق على من حافظ على سلامة العقيدة والمنهج على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه قبل الإختلاف والافتراق .

وأما (السلفية)؛ فهي نسبة الى السلف، وهو انتساب محمود الى منهج سديد، وليس ابتداء مذهب جديد .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

(ولا عيب على من اظهر مذهب السلف، وانتسب إليه واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقا)^(١٨).

وقد يظن بعض الناس ممن يعرفون ولكنهم يحرفون عند ذكر (السلفية): أنها إطار جديد لجماعة إسلامية جديدة انتزعت نفسها من قلب دائرة الجماعة الإسلامية الواحدة، وهي تتخذ لنفسها من معنى هذا العنوان وحده مفهوم معين، فتمتاز عن بقية المسلمين بأحكامها وميولاتها بل تختلف عنهم حتى بمزاجها النفسي ومقاييسها الأخلاقية

وليس لذلك في الواقعة ألبته في المنهج السلفي؛ إذ السلفية تعني: الإسلام المصفى من رواسب الحضارات القديمة، ومورثات الفرق العديدة

(١٩) (مجموع الفتاوى: ٤ / ١٤٩).

٥ — قال الأوزاعي: (اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح؛ فإنه يسمعك ما وسعهم)^(١٨) .

قلت أي الشيخ سليم: المراد الصحابة رضي الله عنهم.

ولذلك؛ فكلمة (السلف) اكتسبت هذا المعنى الاصطلاحي والذي لا يتجاوزها الى غيره،

أما من حيث (الزمان) فهي تستعمل للدلالة على خير القرون وأولها بالافتداء والاتباع، وهي القرون الثلاثة الأولى المشهود لها بالخيرية على لسان خير البرية محمد ﷺ، ويدخل القرن الرابع في إحدى الروايتين .

ولكن التحديد غير دقيق لحصر مفهوم السلف حيث نرى كثيرا من الفرق الضالة و البدع قد أطلت برؤوسها في تلك الفترة الزمنية، لذلك فوجود الإنسان في ذلك العصر لا يكفي للحكم عليه انه على منهج السلف ما لم يكن موافقا للصحابة رضي الله عنهم في فهم الكتاب والسنة، لذلك يقيد العلماء هذا المصطلح — (السلف الصالح) .

وبهذا يظهر ان مصطلح (السلف) حين يطلق لا يصرف على سبق الزماني فقط، بل الى أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم بإحسان .

(١٨) (أخرجه الأجرى في الشريعة: ص: ٥٨).

ذوي الشرف شرح مرويات السلف) للشيخ
ابي أسامه سليم بن عيد الهلالي^(٢١) .

نقلته لأخواني عموما للإفادة والإستفادة .
وهنا ايضا فائدة سلفية طيبة:

سئل سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز
— اسكنه الله الفردوس الأعلى — (هل
السلفية من الفرق؟ فأجاب — رحمه الله —:
لا .. ليست السلف فرقة من الفرق...) (٢٢) .

وكذا للعلامة المحدث الشيخ محمد ناصر
الدين الألباني — اسكنه الله الفردوس الأعلى
— له مباحثات عدة ومناقشات كثيرة في
مسألة التسمي بالسلفية مائة ومفيدة .

وصلى الله على نبيينا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم.

سائتي بههشت

www.ba8.org

بكمالهِ وشموله كتابا وسنة بفهم السلف
المدوحين بنصوص الكتاب و السنة .

وهذا الظن إنما صنعته أوهم قوم نفروا من
هذه الكلمة الطيبة المباركة التي أصلها ضارب
في جذور تأريخ هذه الأمة تلتقي بالصدر
الأول حتى زعموا: ان هذه الكلمة وليدة
حركة الإصلاح التي حمل لواءها كل من
جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده أيام احتلال
الإنجليز لمصر .

وقائل هذا الوهم أو ناقله يجهل تأريخ هذه
الكلمة الموصولة بـ (السلف الصالح)؛ معنى
واشتقاقا زمانا، فلقد كان أهل العلم الأولون
يصفون كل متبع لفهم الصحابة رضي الله عنهم في
العقيدة والمنهج بأنه سلفي .

فهذا مؤرخ الإسلام الحافظ الإمام الذهبي
ينقل مقولة الحافظ الدارقطني: (ما شيء
أبغض إلي من علم الكلام) . ثم يقول: (لم
يدخل الرجل أبدا في علم الكلام ولا الجدل،
ولا خاض في ذلك، بل كان سلفيا)^(٢٠) .

وبعد، فهذا المبحث العلمي الماتع منقول
ببعض التصرف من كتاب فذه هو (بصائر

(١٠) (ص ٩ — ٢٣) .

(٢٢) (وراجع هذا الشريط الموسوم بالسلفية ليست فرقة من
الفرق) .

(٢٠) (سير أعلام النبلاء: ١٦ / ٤٥٧) .